دراسة للتماثيل الأرخية المكتشفة في مدينة قورينى و مقارنتها بمثيلاتها ببلاد اليونان

أ. محمد مفتاح فضيل *

على الرغم من أن عملية نحت التماثيل في فترة العصر الأرخي المتوسطة ٥٨٠-٥٣٠ ق.م لا تزال متأثرة بشكل كتلة الحجر ذات الأربعة جوانب إلا أننا نجد أسلوباً متقارباً في خصوصيات النحت في أهم مدارس النحت في العصر القديم خاصة الوسيط منه و هما جزيرتا ناكسوس و ساموس و مدينة قورينى . هذه الخصوصيات تمثلت في أسلوب الحزوز المتوازية و المتقاربة لطيات الملابس و شكل الأكتاف و الصدر و الأطراف و الأفخاذ و الأذرع و كذلك عضلات الأذرع و الأرجل و شعر الرأس المتموج و الكثيف و ملامح الوجه الأنيقة و المتزنة و التي تعبر عن أهمية صاحبها .

و من أهم الأمثلة التي تجسدت فيها هذه الخصوصيات في مدينة قورينى و أمكن مقارنتها مع مثيلاتها ببلاد اليونان و من ثم تحديد تاريخها هي :

-تمثال أبو الهول ناكسوس :

محفوظ بمتحف دلفي و هو مهدى من قبل مواطن من جزيرة ناكسوس إلى حرم المعبود أبوللو و يرجع تاريخه إلى الفترة ما بين ٥٧٥-٥٦٠ ق.م . **شكل(١)** يربظ أبو الهول على عمود أيوني و بشكل عام التمثال يشاهد على هيئة مثلث قائم الزاوية و مقدمة الأسد على هيئة مرأة و يستند التمثال على الرجلين الأماميتين و المشكلتين على هيئة عمودين هما الضلع القائم للمثلث و الرأس يأخذ شكل فتاة بشعر و خصلات تنسدل إلى الخلف وعلى الكتفين . ولهذا الحيوان جناحين شكل الريش فيهما على هيئة خطوط متوازية عبارة عن حزوز تغطي نطاقين مختلفي الاتساع و يرتفع الجناحين في ميلان إلى أعلى و كأنما حدث ذلك بفعل الريح التي تهب في مواجهة أبو الهول ، هذا التمثال يعتبر من أهم الأعمال النحتية التي تعود إلى مدرسة ناكسوس .

و بمقارنة هذا التمثال مع تمثال أبو الهول المكتشف في مدينة قورينى و المحفوظ بمتحف آثار مدينة شحات **شكل(٢)** تبين لنا أن تمثال أبو الهول قورينى يعاصر تمثال أبو الهول ناكسوس ، و بالنظر إلى أبو الهول قورينى نجد أنه كان ينظر إلى الأمام و رابضاً على الرجلين الخلفيتين مثل أبو الهول ناكسوس و لكن يختلف عنه في عدم تحديد عضلات الصدر و حدود البطن و لم تحدد معالم الريش على الصدر أو الجناحين و ربما استعاض النحات القورينائي عن ذلك الريش بالتلوين و أن هذه الألوان قد اختفت بمرور الزمن ، و الشعر نظم في شكل خصلات على هيئة الحزز على جانبي الرقبة و يسترسل

* كلية الآداب ، قسم الآثار / جامعة عمر المختار ، ليبيا

المنارة للاستشارات
www.

على جانبي الرأس إلى الخلف و على الصدر و يمكن مقارنة هذا الأسلوب بما نراه على تماثيل الفتيات .

و بمقارنة هذا التمثال أمكن تأريخه ما بين ٥٨٠-٥٦٠ ق.م و هو نفس تأريخ تمثال أبو الهول ناكسوس .و بالنظر إلى تمثال أبو الهول قورينى يتبين لنا أن له صفات ومميزات خاصة جعلت له شخصيته المستقلة التي تفرقه عن أي مدرسة فنية أخرى .

هذه الخصوصيات تمثلت في عدم تحديد عضلات الصدر و حدود البطن و لم تحدد معالم الريش على الصدر أو الجناحين و الشعر نظم في شكل خصلات على هيئة حزز على جانبي الرقبة و يسترسل على جانبي الرأس إلى الخلف و على الصدر .

- تمثال لفتاة عرف بالفتاة ١ Kore I :

اكتشف هذا التمثال في مدينة قورينى مع تمثال آخر لفتاة أطلق عليه اسم الفتاة ٢ Kore II . و هما يعودان للفترة الأرخية **شكل(٣)** .

هذا التمثال شبه مكتمل فيما عدا الرأس و اليد اليمنى وهو في حجم جسم الإنسان العادي و اليد اليمنى تمتد لتلتصق بالجانب الأيمن و ما تبقى من اليد اليسرى يظهرها و كأنها كانت منقبضة على شاكلة التماثيل الأرخية بصفة عامة ، أما اليد اليسرى فتنثني إلى أعلى ملامسة الصدروالشعر يسترسل إلى الأمام في شكل ضفائر أربعة على اليمين و أربعة على اليسار و إلى الخلف يسترسل في شكل خصلات على شكل الحزز و حافة الرداء العلويـــة (الخيتون) لم تحدد وربما كانت ملونة كغيرها من أجزاء التمثال أما الأكمام فقد حددت بخطوط محززة وأزرار الكم تبدأ من الرقبة و تنتهي عند الساعد في شكل حزوز دائرية ، إلى الأمام و إلى الخلف تعمد النحات أن يبز الحزام الذي يضم الخيتون في شكل مستطيل غائر وفوق هذا الحزام تنثني طيات الخيتون و على الخيتون مثلت زخرفة الخطوط المنكسرة (الميائدر) بشكل رأسي على الخيتون والتمثال يشاهد من الأمام فقط و صدر التمثال يظهر بطريقة غير طبيعية حيث نشاهد الأنهاد (الثديان) أعلى من مكانهما الطبيعي و هما يبتعدان عن بعضهما بشكل ملحوظ و مؤخرة التمثال السفلي أو العجز تبدو طبيعية نسبياً و يلاحظ أن الجزء الأسفل من الجسم تحت الخصر يظهر مطولاً نسبياً بالمقارنة بالجزء أعلى الخصر .

- تمثال لفتاة عرف بالفتاة ٢ Kore II :

عثر على هذا التمثال كاملاً فيما عدا الرأس و هو منحوت في حجم الإنسان العادي و يقف بنفس طريقة تمثال الفتاة ١ **شكل(٤)** إلا أن اليد اليسرى هنا تنثني بزاوية أكثر اتساعاً وتمتد لتقترب بل و تلامس الثدي الأيمن و الشعر صفف بنفس الأسلوب و لكنه على الظهر يسترسل أكثر إلى الأسفل و ينتهي على شكل هلالي . هذه الفتاة ترتدي خيتوناً أزرار الكم فيه تحدد بنفس الأسلوب و جزءاً من الحزام من الأمام و من الخلف يظهر في شكل مستطيل غائر و يفضي عليه الخيتون ليغطيه و في الجزء الأسفل من

المنارة للاستشارات
www.

الخيتون تحت الحزام تظهر الطيات في شكل حزوز غائرة و إلى الأمام نجد الخطوط المنكسرة الميائدر ممثلة في شكل رأسي تحت الحزام . و التمثال هنا يظهر في شكل أمامي و فيه تظهر نسب الأعضاء بطريقة أفضل حيث مثلت بوضوح استدارة الكتفين و لكن العجز (المؤخرة) يبرز إلى الخارج في شكل مبالغ فيه و بصفة عامة استدارة الجزء الأسفل من الجسم تتناقص تدريجياً إلى أسفل بشكل ملحوظ ثم تزداد اتساعاً مرة أخرى كلما اقتربنا من القاعدة فلقد أراد النحات أن يؤكد أن هذا التمثال يمثل فتاة حقيقية و نجح في ذلك إلى حد كبير و بطريقة جميلة .

و عند النظر إلى فتاتي قورينى يتضح لنا أن لهما مميزات خاصة بهما هذه المميزات و الصفات تجعل لهما شخصيتهما المستقلة التي تفرقهما عن أية مدرسة أيونية . من أهم المميزات الطريقة التي حددت بها طيات الملابس كما أن الجسم في كل منهما يبدو نحيفاً نسبياً و قد حدد الفنان معالم الجسم الأنثوية مثل الأوراك و العجز و تفاصيل الصدر و استعمال الحزام الغائر في شكل مستطيل غائر لم نجده يتكرر إلا في أمثلة محددة جداً خارج مدينة قورينى مثل التمثال الموجود في جزيرة كيوس Chios الذي تكررت فيه هذه الظاهرة و هكذا يؤكد أن هذا المستطيل الغائر هو من أبرز ملامح النحت القورينائي لأننا نجده يتكرر في مثال آخر في مدينة قورينى . و من المميزات الأخرى التي انفردت بها مدينة قورينى هي زخرفة الخطوط المنكسرة الميائدر التي تزخرف مقدمة الخيتون و فتاة جزيرة كيوس تشترك مع فتاتي قورينى في طريقة إبراز أزرار الأكمام و أيضاً في طريقة تصفيف الشعر و إظهاره في شكل خصلات حززية و ضفائر أمامية أربعة ضفائر على كل جانب و الاختلاف الوحيد يظهر في أن طيات ملابس فتاة كيوس تظهر في شكل مجموعات عبارة عن خطوط ثلاثية .

- تمثال المعبودة هيرا من ساموس :

هذا التمثال محفوظ بمتحف اللوفر ويرجع للفترة ٥٦٠ ق.م **شكل(٥)** و نقش عليه عبارة إهداء من خيراميس Cherames إلى المعبودة هيرا وهو من أفضل الأعمال الفنية جمالاً و رونقاً . وهو يمثل مرحلة متقدمة في مسيرة النحت في العصر القديم وهو يقف بثبات كالشجرة على رجلين ثابتتين و الجسم على هيئة أسطوانية الشكل ، و صاحبة التمثال ترتدي خيتوناً بطيات رفيعة متوازية مغلفاً الجزء الأسفل من الجسم و على الكتف مثل كاباثقيلا طياته تنحدر في خطوط مائلة الطيات هنا أكثر اتساعاً من تلك التي نجدها على الخيتون، و هناك رداء أو حجاب ينسدل من الرأس (الرأس غير موجود) مغطياً الظهر و اليد اليمنى تمسك بطرف هذا الرداء الذي نلاحظ أن إحدى نهاياته تسحب إلى أعلى و تثبت تحت الحزام إلى الأمام تحت حافة الكاب . و بينما ترتفع اليد اليسرى و تنثني لتلامس الصدر، و نجد أن الخطوط المتموجة و التغييرات الحادة في الرداء الذي يلف جسم التمثال تغطية حيوية و مرونة واضحة وتظهر الأقدام غليظة و

المنارة للاستشارات
www.

وسط التمثال غير عادي و ارتفاع التمثال يعطي له هيبة و هنا نشاهد أن الفنان لم يبذل جهداً في إيجاد علاقة بين أجزاء الجسم .
و أخيراً فإنه إذا ما قارنّا هذا التمثال مع فتاتي قورينى فإننا سنجد أن هناك تقارب شديد خاصة في الشكل و الخطوط الخارجية و المظهر الأمامي و الخلفي و الطريقة التي شكلت بها أصابع الرجل و طيات الملابس .
هذا التقارب بين جزيرتي ساموس و كيوس و الأمثلة من مدينة قورينى يرجع إلى التقارب بين كل من مدينة قورينى وهذه الجزر ، وهذا يدعم ما ذكره هيرودتس في كتابه الأول في الفقرة (٣١) عن وجود علاقات بين مدينة قورينى و جزيرتي ساموس و كيوس في القرن السادس ق.م . هذا التقارب الذي لابد و أنه كان من نتائجه و سماته انتقال النحاتين بين هذه الجزر و مدينة قورينى و هذا أدى إلى هذه السمات المشتركة بين تماثيل هذه المناطق و حيث أن تاريخ المثالين من ساموس و كيوس هو ٥٧٠-٥٦٠ ق.م ، فقد تم تأريخ تماثيل مدينة قورينى بسنة ٥٦٠ ق.م .

- تمثال لشاب في حجم الإنسان الطبيعي :

عثر على هذا التمثال في مدينة قورينى و هو يؤرخ بالفترة ما بين ٥٦٠-٥٥٠ ق.م شكل(٦) و لم يتبق من هذا التمثال سوى الجذع فهو بدون رأس و بدون الساقين بما فيهما الركبتين و الرجلين ، والتمثال يتميز بأكتف عريضة و أذرع و أفخاذ ضخمة قوية و تتقدم الرجل اليسرى إلى الأمام وتنسدل الذراعين إلى الجانبين و تنقبض اليدين ملتصقة بالفخذين . غير أن النحات لم يحدد تفاصيل منطقة البطن تحت القفص الصدري ولا أضلاع منطقة الصدر و الذراع يتصل بالجانبين تحت منطقة الإبط و عند الفخذين و لكن هذا الذراع لا ينثني عند المرافق و من الخلف نجح النحات في إظهار عظام و صفائح الكتف و خط العمود الفقري بطريقة قريبة من الطبيعة ،و الشعر نظم في اثنتي عشرة ظفيرة رأسية كل منها تتكون من حليات مستطيلة الشكل نهايتها حلية مثلثة . وفي هذا التمثال يلاحظ بروز الصدر من الأمام و العجز من الخلف و انحناء العمود الفقري بينهما و الذراعين بما فيهما اليدين لم يتحررا بعد من الجسم .

- تمثال أبوللو تينا Tenea :

عُثر على هذا التمثال في مدينة تينا التي تقع شمال موكيناي بمقاطعة أرجوس وهو من المرمر و يرجع للفترة ما بين ٥٧٠-٥٥٠ ق.م **شكل(٧)** وهو محفوظ بمتحف ميونخ بألمانيا .
يتميز هذا التمثال بالأكتاف و تفاصيل الجسم شُكلت بطريقة طبيعية بدون مبالغة مثل عظام الرسغ و الترقوة وهنا نجد امتزاج أجزاء الجسم مع بعضها البعض في شكل لم

المنارة للاستشارات
www.

نعهدة سابقاً و الشعر مُثل بتسريحة متموجة والعينين تبدو أصغر نسبياً والنظرة الثاقبة و ابتسامة التمثال الأرخيه Archaic smile حيث الشفتان تتقوسان إلى أعلى و إلى أسفل و كأن هذه أول محاولة لإظهار الأحاسيس والمشاعر في النحت بصفة عامة ، ولا توجد بهذا التمثال حزوز تفاصيل و حدود أعضاء الجسم المختلفة .

وبمقارنة هذا التمثال بتمثال شاب قورينى نجد أن هناك تشابه كبير في شكل الأكتاف و الأذرع و عدم تحديد تفاصيل وحدود أعضاء الجسم المختلفة مثل تفاصيل منطقة البطن تحت القفص الصدري ولا أضلاع منطقة الصدر . إضافة إلى اتفاق مثالين في بروز الصدر للأمام و العجز للخلف و انحناء العمود الفقري بينهما كذلك الذراع يتصل بالجانبين تحت منطقة الإبط وعند الفخذين ولكن هذا الذراع لا ينثني عند المرفق و أيضاً أظهر النحات في كلا التمثالين عظام وصفائح الكتف وخط العمود الفقري بطريقة قريبة من الطبيعة و الذراعين بما فيهما اليدين في كلا التمثالين لم يتحررا بعد من الجسم . و بذلك أمكن تأريخ تمثال شاب قورينى بنفس فترة تمثال أبوللو تينا وهو ٥٦٠-٥٥٠ ق.م .

و في الختام يمكن القول أن مدينة قورينى قد انفردت منذ القرن السادس ق.م بمدرسة فنية خاصة بها ميّزتها عن باقي المدارس الفنية المعروفة في تلك الفترة ، و إن تشابهت معها في بعض الخصائص إلا أنها اختلفت عنها بمميزات و صفات و خصائص ظلت مقياس تُعرف به مدينة قورينى خلال العصر الأرخي بين علماء الآثار المحدثين .

- المصادر والمراجع :

1. Herodotus، IV , 162 ff .
2. Francois chamoux , La civilesation Grecque , Arthaud, 1968.
3. Good child, J.G Pedley and D.White , " recent discoveries of archaic sculpture at Cyrene . A preliminary report ". Libya Antiqua , Vol III-VI , 1966-1967 , Rome , Italy .

٤. أحمد غزال ، دراسة في فن النحت الإغريقي في العصر المبكر

المنارة للاستشارات
www.

(٦٦٠-٤٨٠ق.م)، مجلة كلية الآداب، الجامعة الليبية ، ١٩٧١-١٩٧٢ ف.
٥. جيزيلا رختر ، مقدمة في الفن الإغريقي ، ت : (جمال الحرامي) ، دار أماني طرطوس ، سوريا ، ١٩٨٧ف.
٦. سوزان أحمد الكلزة ، دراسات في فن النحت اليوناني ، الإسكندرية ، مطبعة الحضري .
٧. محمد عبد الفتاح السيد ، فن النحت اليوناني في العصرين الأرخي و الكلاسيكي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٣ ف.

شكل (1)

شكل (2)

شكل (3)

www.

(5)

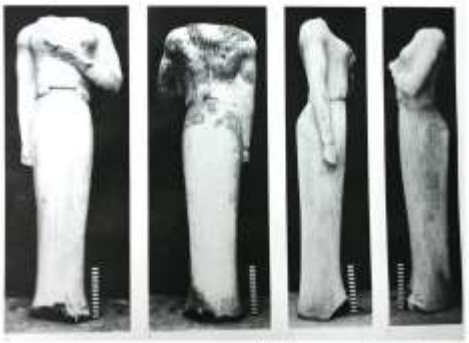

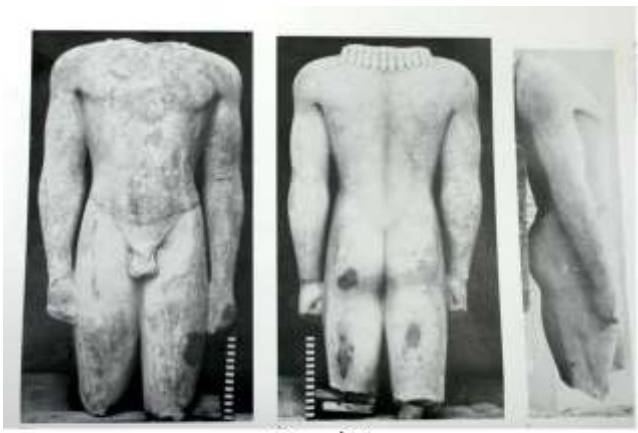

شكل (6)

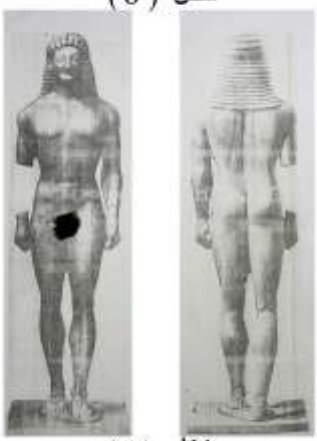

شكل (7)

المنارة للاستشارات
www.

المنارة للاستشارات
www.